فيلم(ارتباط طويل جداً)

وحل الخنادق ينتشي بالحب

علي عبد الامير محمد

بعد فيلمها الرائع (أميلي) يقدم المخرج جان بيير جينيه والممثلة اودري تاتو تحفة للحب والحرب الفلم الفرنسي (ارتباط طويل جدا) وعلى مدى ١٣٤ دقيقة حتى لاتكاد احدى تلك الدقائق ان تخفق في احتواء السحر وجاذبية الفن ، حيث امتلك الكثير من المشاهد والافكار المبهرة التي قلما تجود بها السينما.

عندما يفتتح الشريط مشاهده تكون الحرب العالمية الاولى قد ثار بركانها ، وفي السفوح الموحلة نجد انفسنا وقد تمترسنا في خنادق تمتد لمئات الامتار حفرها جنود الجيش الفرنسي وقبالتهم تحصن الالمان بخنادق مشابهة ، نشم رائحة الموت تحاصرنا من كل جانب حتى لايحوز الهواء الذي تعبه الصدور شهيقا فسحة ليتحرر زفيرا ، نشاهد خمسة جنود لم تسعفهم أي كوة لتخرجهم من الجحيم غير ان يعمدوا الى جرح انفسهم بيد ان فعلتهم هذه لم تقربهم الا من الباب الذي هربوا منه اليه، واحد من هؤلاء الخمسة مانش (جاسبار اولي) شاب في بداية العشرينات من العمر غض الوجه ، نعلم بأن ابن مراقب الفنار (مانش)حكم عليه والاربعة الاخرون اثر محكمة عسكرية سريعة بطردهم الى الارض الحرام التي تفصل بين خنادق الجيشين حيث الموت المحتوم يفغر فاهه منتظرا ، وسط كل هذا الرعب الذي رأه وسيراه ينشغل بأمر واحد كيف سيترك حبيبته. بأنتظار عودته في الريف البعيد تجلس ماتيلدا (اودري تاتو) والتي هي مركز الفلم المستند على رواية بنفس الاسم للكاتب سيباستيان جابريسو واحدى الشخصيات الضخمة والساحرة في الرواية، شابة يتيمة تسكن مع عمها وعمتها تعاني من عوق في احدى ساقيها نتيجة لشلل الاطفال الذي اصيبت به في الصغر ، عندما تصل الاخبار بوفاة خطيبها شيء ما في الاعماق يقول لها ان في الامر خطأ وانه لازال حيا في مكان ما وبحاجة لمساعدتها ، مشاعر الحب التي تملأ جوانحها تدفعها لعدم الاستكانة والوهن فتعمل على البحث عنه وسط فوضى مابعد الحرب مكتسبة لعطف صديق للعائلة متنفذ يساعدها بالوصول الى السجلات العسكرية السرية ، تنشر الاعلانات في الصحف كمحاولة لتعقب شهود العيان الباقون على قيد الحياة والمحتمل ان يتبين من خلالهم مصير خطيبها ، تستأجر مخبر خاص والذي يبدأ بالعثور على الادلة الواحد تلو الاخر حتى تصل وبعد جهد كبير في تعقب الشهود وفك الالغاز التي تصادفها في اثناء رحلة البحث الى مكانه في احد الاديرة وهو فاقد للذاكرة يعيش خلالها حالة من الصفاء بعد ان ترك وراءه كل ذكريات الحرب المريرة ، فتجلس ماتيلدا قبالته تتطلع فيه متأملة ودموعها المنسكبة على الوجنات يختلط فيها الفرح بالحزن والامل بقادم ايام افضل.

بأستناده الى رواية امتلك الفلم العديد من الشخصيات وبحكايات لافتة وان كانت غير واضحة المعالم كثيرا بعد ان ركز السيناريو على شخصية ماتيلدا الثرية بأمتداداتها وتفاعلاتها المثيرة مع الاحداث الامر الذي عمل على أبراز الوهج الادائي لشخصية تاتو الفنية –والتي شاهدناها تشارك توم هانكس بطولة فلم دافنشي كود- بصورة اكبر من خلال قطعة التمثيل الرائعة التي قدمتها حيث العواطف الواسعة والعميقة ، فهناك المرأة المفجوعة بخسارة حبها الحقيقي والتي لاتستطيع ان تتحدث عنه لماتيلدا فتروي قصتها من خلال رسالة ، تقدم النجمة الاوسكارية(جودي فوستر) هذه الشخصية والتي تقفز امامنا فجاءة منتصف الفلم وبأطار موازي لمسار الاحداث الرئيسية ولكنها سرعان ماتجعل نفسها وسط الاجواء من خلال اداء فوستر الهادئ والرصين ، وهناك ايضا تينا(ماريون كوتيلارد) –الحائزة على جائزة الاوسكار مؤخرا- العشيقة التي تبحث عن حبيبها وهو واحد من الجنود الخمسة ، تتعقب الاشخاص المسؤولين عن دفعه الى الموت فتعد فصلا للانتقام وبطريقة عبقرية ، فكل عملية قتل تقوم بها تعد عجيبة بأسلوبها وبطريقة تنفيذها.

حين تعود بنا اجواء الفلم الى الريف الفرنسي اثناء الحرب حيث اسوأ المعارك قد حدثت نجد الارض سوداء كالحة وحتى السماء كذلك ، غرضها على مايبدو تبديد حياة كل من يجازف بالظهور عليها ثم تظهر بعد الحرب بسنين –حين يعود بضعة اشخاص الى ساحة المعركة للبحث عن أي دليل- خضراء معشبة ومشمسة ، هكذا يظهر لنا ان ضربة اعادة الاخضرار الى الارض المدمرة ماهو الا استعارة بصرية لقصة الفلم الرئيسية تلك الشابة المصممة ان لاتترك الحرب تعري حياتها وتسلبها الامل الوحيد.

احيانا تحس ان جينيه – احد افضل مخرجي السينما الفرنسية في السنوات الاخيرة- بنى اسلوبه في صناعة الافلام على تلك الفكاهات التي تلقى سريعا كأنها ضربات للوعي اكثر منها للضحك ، كما انه يحب الاستطرادات ، الازدهار البصري ضمن حافات الاطار ، الصور المتحركة ، سلاسل الخيال ، كل الخدع التي تجود بها التطورات التقنية في صناعة السينما، فحين يكون الاعتقاد السائد بأن فلما حول الجنون القاتل للحرب العالمية الاولى او أي حرب يجب ان يكون جديا يفاجئنا جان بيير جينيه وكاتب النصوص السينمائية جيلوم لوران بأيمانهما الشديد بما جاء في الرواية والتي احاطت كل الاوجاع والالام ومشاعر الحب العالية بأطار ساخر وهو ماظهر جليا في كوميديا الفيلم السوداء . لقد اكتسب شريط (ارتباط طويل جدا) الاهمية لما قدمه من اجواء مليئة بشعوذة الحكايات المروية اللذيذة ، بالمس الشفيف والغير متوقع والمفاجيء للافق والعواطف ، بلوحات السحر التقنية واندفاع اللقطات المحدثة والمدهشة نحو الابصار.

كلاكيت

الشخصيات التاريخية و درس ميخائيل روم

علاء المفرجي

في كتابه المهم (أحاديث حول الاخراج السينمائي) يورد لنا المخرج الروسي الكبير ميخائيل روم تجربة له تتعلق بعمل الممثل وضرورة استيعابه ابعاد الشخصية المراد تجسيدها، خاصة اذا كانت شخصية واقعية ولها آثارها التي تنطق بها والشواهد التي تدل عليها، لتوفير قدر من الاقناع والصدقية لدى المشاهد، ويتحدث روم في كتابه عن الممثل الفذ بوريس شوكين الذي اسند اليه دور شخصية (لينين)، وكيف ان شوكين كان يعمل على نموذج هذه الشخصية بالاستعداد لها قبل اكثر من عام على بدء التصوير، وبشكل تفصيلي من قراءة كتاباته، ومشاهدة الوثائق السينمائية عنه، والاشتغال على النص باقصى درجة من العناية، لدرجة انه استقدم جراحا مجربا لدراسة حالة الشخصية وهي مصابة بجرح، بل انه التقى في احد المستشفيات بالاشخاص الذين يتعرضون للاصابة نفسها.

اسوق هذه المقدمة وانا اتابع توجه عدد من القنوات الفضائية وسركات الانتاج لانتاج اعمال درامية تتناول جوانب من التاريخ المعاصر، وهي الاعمال التي لم يجرؤ صناع الدراما على الخوض فيها في زمن الاستبداد لحساسيتها، واقترابها من المناطق المحرمة التي يمكن لها ان تثير لهم الكثير من المشكلات مع سلطة الرقيب.

واحسب ان ارتياد هذه المنطقة البكر من الموضوعات الدرامية، يستلزم الكثير من العناصر المهمة، التي يجب ان تتوفر لصناع هذا النوع من الدراما، خاصة ان هذا النوع من الاعمال غالبا ما يستقطب اهتمام قطاع واسع من المشاهدين، لاسباب كثيرة، ليس هذا مجال الخوض فيها.

احسب ان ارتياد هذه المنطقة البكر من الموضوعات الدرامية، يستلزم الكثير من العناصر المهمة، التي يجب ان تتوفر لصناع هذا النوع من الدراما، خاصة ان هذا النوع من الاعمال غالبا ما يستقطب اهتمام قطاع واسع من المشاهدين، لاسباب كثيرة، ليس هذا مجال الخوض فيها.

ولعل الاهتمام باختيار الممثل الشخصيات المراد تجسيدها في مثل هذه الاعمال واحد من اهم اسباب نجاح هذه الاعمال بافتراض ان الممثل الذي يقع عليه الاختيار يجب ان يكون بمستوى اهتمام كاتب النص بتفاصيل هذه الشخصية او تلك، وان يكون ملما بابعاد هذه الشخصية بالحد الادنى لالمام ممثل مثل شوكين بشخصية مثل شخصية (لينين).

والمتابع للبعض من هذه الاعمال، لا بد له من ان يقف امام القصور الواضح لممثلينا في تجسيد الشخصيات المسندة إليهم، وان يكتشف الفقر في المعلومات عن هذه الشخصيات باقتفاء آثارها، ودراستها وجمع المعلومات عنها، على الرغم من قصر المسافة الزمنية التي تبعدنا عنها، ووجود الاشخاص الذين عاصروها على قيد الحياة.. وهي مشكلة يتحمل المخرجون قسطا وافرا منها باعتمادهم المواصفات العامة في اختياراتهم ومن استبطان قدرات الممثل وامكاناته الادائية على التصدي لمثل هذه الادوار.

وليس بعيدا الاعمال الدرامية التي انتجتها بعض الفضائيات العربية والتي لا تخطئ العين فيها جهد الممثل في الاحاطة بادق تفاصيل الشخصية التاريخية المسندة له وايضا جهد المخرج في تقدير مطابقة هذه الشخصية وادوات الممثل ، ولعل تجربة سلافة فواخرجي مع شخصية اسمهان والراحل احمد زكي مع شخصية عبد الحليم

. ولنا ايضا ان نذكر الجهد الواضح الذي بذله الفنان العراقي عبد الخالق المختار في تجسيد شخصية السياسي العراقي نوري سعيد هي الدرس الذي يجب ان يكون نصب عين صناع الدراما المحلية .

في الافق اكثر من مشروع من هذا النوع، وهو امر يتطلب الدقة في الاختيار ان كان هناك حرص على استيفاء كل عناصر النجاح لهذه الاعمال.

اللاعب روبرت التمان .. يعود منتقماً بفيلم لايتحدث ببساطة عن هوليوود

فراس الشاروط

روبرت التمان من كبار مخرجي السينما الهوليوودية ، أمتلك المخرج هوليوود في السبعينيات من القرن الماضي عندما كانت أفلامه مثل (ماش ، ناش فيل) هي أكثر أعماله جرأة ولكن هوليوود أبعدته عن الأضواء في الثمانينيات لان رؤيته الانتقائية لم تكن تتناسب والأفلام التي أنتجتها الاستوديوهات التسويقية ولكن هذه المرة يعود منتقما بفيلم مثير لايتحدث ببساطة عن هوليوود بل عن أسلوب حياتنا الآن والتي فيها السلطة التنفيذية العليا لكثير من الصناعات مفصولة عن العمل الحقيقي لمستخدميهم في أجواء عالية جدا من المنافسة الجشعة بعضها للبعض الآخر.

يبدأ فيلم الممثل بلقطة طويلة ومستمرة وهو أنجاز تكتيكي ولكنه يعمل بالعكس، فيحضر الحالة العقلية لهوليوود في بداية التسعينيات حيث يستعيد الكثير من الأسماء والفترات: الصورة الساكنة، وأفلام أجنبية ومخرجين عظام، ويرتدون ملابس باهظة الثمن، يتتبع فيلم اللاعب شخصية غريفن (تيم روبنز) خلال الفترة التي كان فيها راتبه وسيارته الفخمة ونمط حياته المرفهة يبدوان في خطر فهو يمثل الجشع باستخدام أساليب الإرهاب والخداع والالتفاف والسطو على كل من معه لينفرد بالعمل وحده، غريفن نائب المدير في أستوديو للأفلام وهذه المهنة تكسبه الكثير من المال والذي يسخره لمتعته الشخصية، رغم أنه لا يمتلك السلطة لإعطاء الأوامر لمن قدموا له سيناريوهاتهم حتى يرفضها أو يقبلها ونظرا لوعوده الكاذبة فانه يتلقى بطاقات بريدية مجهولة تهدده بالقتل،هناك منافس آخر له في الساحة ولكنه يبدو أكثر جشعا وأكثر حيلة من غريفن وربما قد يستولي على مهنته، أنه هذا الذي يأتي في وقت سيئ، يخفي غريفن حقيقته ويستغل ذكاءه الفائق ويتعامل معه كأي قطعة أثاث رثة وهنا تصله الضربة الثانية تلك البطاقات البريدية المجهولة المصدر.

من يرسل تلك البطاقات؟ يجهد غريفن ذاكرته وكتيب مواعيد سكرتيرته لقد كذب على الكثير من الكتاب مما يجعل دائرة البحث واسعة وأخيرا يختار أسما واحدا ويدعوا الفتى لمقابلته، تخبره صديقة الفتى بأنه في باسيدينيا لمشاهدة فيلم (سارق الدراجة) الذي يعرض في السينما، يقود غريفن سيارته إلى ذلك المكان يقابل الفتى ويحاوره، يتبعه إلى موقف السيارات ويجهز عليه، مما يضيف لمشاكله مشكلة أخرى، ويحاول قدر الامكان الحفاظ على موقعه في الأستوديو محاولا تجنب الاعتقال بجريمته وإقامة علاقة غرامية مع خطيبة الفتى الذي قتله.

ظهرت قصة اللاعب أولا في رواية لـ (مايكل تولكن) والذي جعلها مثيرة لدرجة يمكن قراءتها بجلسة واحدة ولكن روبرت التمان أضاف إليها عامل السخرية والفكاهة دون أن يفقدها أي من مسارها القاطع، لقد ملأ التمان فيلمه بالكثير من الصور البارزة لنجوم مشهورين والتي تكشف غالبيتها عن ماذا يدور في عقولنا، وعن لقاء غريفن بالكثير من الشخصيات غريبة الأطوار والتي تعج بها لوس أنجلس، من هذه الشخصيات (وبي غولدبرغ) في دور محققة البوليس في باسيدينا و(فريد وارد) مسؤول الأمن في الأستوديو والذي يشاهد الكثير من الحلقات التلفازية القديمة و سدني بولاك المحامي الذي يحب عمله كما يحب غريفن السينما، ويلعب ليلي لوفيت شخصية مشؤمه يتربص بالكثير، عند مشاهدتنا لهذا الفيلم تتكون بداخلنا رغبة قوية في احتقار غريفن ولكننا لا نتدبر ذلك فهو ليس بعبوس انه يتمتع بسحر لفظي، غريفن طويل القامة ذات جبهة عريضة يرتدي ملابسه بصورة أنيقة عند مشاهدته في بعض أللقطات أو المشاهد خاصة عندما تكون الكاميرا أسفل مندهشين بأنه لايبدو أليفا.

يحيط التمان والذي يمتلك عادة قوة خاصة مع شخصيات ثانوية غير اعتيادية بأناس يبدون كلقطات من أفلامهم الخاصة، دور الصديقة التي تلعبه (جون غودموندسدوتر) هي مثال لمزيج غريفن الجنوني من ادراكات ذاتية وفنية واعتداد بالنفس (حيث تحتل الرومانسية مراحل في مهنتها) ويلعب بيتر غالغهان دور الشاب المنافس فهو كالطفل في المدرسة والذي باستطاعته القيام بأي شيء وفي أي وقت، مكروه جدا لدرجة لا نفهم لماذا لم يعاقبه الله بالموت

فيلم اللاعب هو فيلم ينم عن ذكاء هزلي وهو وليد عصره فبعد فضائح القروض والمدخرات وبعد العقود الزائفة وأموال القاعة المحروقة ها هو ذا فيلم يستعمل هوليوود كصورة مجازية لجشع الثمانينيات، أريد لهذا الفيلم أن يكون تحفة.

في احدى المجلات ظهرت صورة للمخرج في صفحة كاملة ناظرا بشكل بروفيل للكاميرا مكشرا كما لو كان شخصا انتظر لفترة طويلة ومن ثم نال الكلمة الأخيرة، من دواعي سروري أن أراه يضع فيلما آخر.

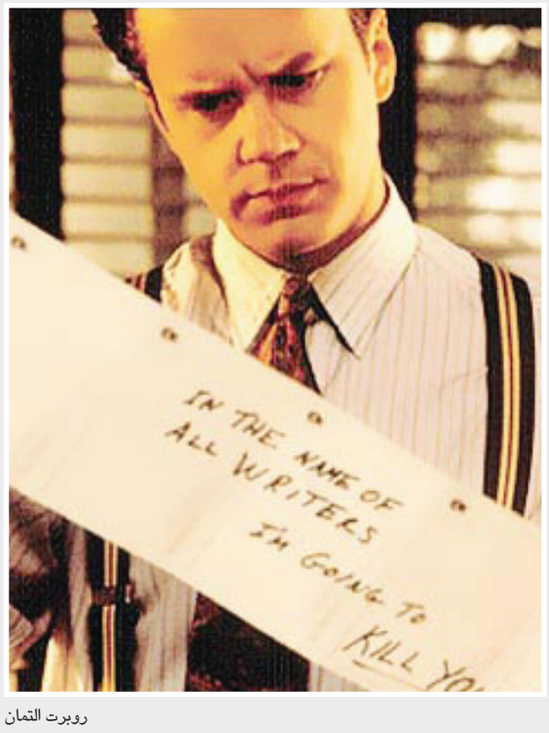

روبرت التمان

المكتبة السينمائية

يوسف شاهين..حياة للسينما

كاظم مرشد السلوم

من الوعي الى الالتزام هو عنوان الفصل الاول من كتاب وليد شميط " يوسف شاهين.. حياة للسينما ، يستعرض شميط في هذا الفصل علاقة شاهين ببلده وكونه قضيته الاولى والاخيرة، المبتدأ والخبر، ليحولها الى افلام وشخصيات ناطقة بالحياة، ناس مصر هي الجماهير التي تخرج للشارع مرددة " الشارع لنا " وهي ترتد مع بهية في العصفور " حنحارب "وهي العمال والمهندسون الذين بنوا السد العالي في " الناس والنيل " .. انسان مصر هو ابو سويلم الفلاح الطيب في الارض، وهو احمد المهندس الزراعي في " صراع في الوادي " وهو قناوي المحروم في " باب الحديد وهو علي الذي يعود مهزوما بعد سنوات النضال في" عودة الابن الضال " هي حنان الصحافية الشجاعة في " الاخر " .

وفي مصر ايضا العائلة البرجوازية وعقليتها، والبرجوازية وجشعها، والسلطة ومؤسساتها وانتهازييها، وفيها ايضا القمع والكبت والحرمان والاستغلال، والاتجاهات السلفية والرجعية.

ومن خلال افلامه يصفي شاهين حساباته مع هؤلاء ويحذر منهم بموقف صريح وواضح لا تردد فيه.. انها سينما الموقف وسينما التأمل وسينما الرؤية المستقبلية، يتأمل شاهين من خلالها مصر وانسانها، وفي تجربة نادرة في السينما العربية وبجرأة كبيرة، يتحدث شاهين عن نفسه وهواجسه وحبه وعقده وطموحه وكبته وعذابه وافلامه.. ومن ثم يعود الى النفس البشرية في ثلاث من اهم افلامه ، المهاجر، المصير، الاخر..

ويواصل شميط حديثه عن شخصية شاهين بانه حسب ما يقوله الذين يعملون معه واصدقاؤه بانه خجول، وفاجر ايضا، لان هذه وسيلة في الدفاع عن نفسه فكريا وفنيا وسياسيا واقتصاديا. هذا سلاحه، وهو عصبي، مرح، قلق، عنيد، صلب ، طموح، نجم، هذا هو يوسف شاهين.

السينما عند شاهين معركة وسلاح، وهي ليست وسيلة نضال فحسب، انها بحد ذاتها عملية نضالية، وهو يخوضها مع كل فيلم جديد له، لكل ما يملك من اسلحة وامكانات.

ومع ذلك فقد تعرض لاساءة مخجلة عبر تحامل النقاد عليه، وتعرضهم لافلام مثل " باب الحديد "، " عودة الابن الضال " ، " الاختبار " ليتهم بانه رمزي معقد ، صعب، وقيل فيه كوزمو بوليتي وانه غربي الثقافة وان امريكا حلمه.

وحدها افلامه كانت الكفيلة بالرد على مثل انتقادات كهذه، فبعد اكثر من ٤٢ عاما، فان باب الحديد مثلا، هو اكثر الافلام المصرية التي يطالب الجمهور بعرضها في التلفزيون.

شاهين الشاب الذي نشأ وسط عائلة اسكندرانية من ا لبرجوازية الصغيرة وتمكن بصعوبة شديدة من جمع ما يكفي من المال لدراسة السينما في باسا دينا في الولايات المتحدة، لم يتردد عند اول فرصة له في الوقوف وراء الكاميرا، في التعبير عن تذمره من الاحلام البرجوازية لعائلته وفي جعل فاتن حمامة تغني " اشكي لمين اهلي "

العائلة البرجوازية شغلت شاهين طويلا، فهي في " باب امين " تنهار بسبب سذاجة الاب وعدم فهمه إشكالية المال، ×× وتنهار في " سيد القطار، بسبب تهور الاب، وفي اسكندريه ليه" و " حدوته مصرية " تتمزق لاكثر من سبب، وتتفرق وتتبعثر في وداعا بونابرت، وتنفجر في بحر من الدم في عودة الابن الضال، وفي الاخر، تسيطر عليها نزعة امتلاك ابنها.

يتحدث الكتاب بعد ذلك عن وظيفة الفن من وجهة نظر شاهين، ويستعرض بعد ذلك اهم افلام شاهين مثل الناس والنيل، الارض، الاختيار، العصفور، عودة الابن الضال، حدوته مصرية، الوداع بونابرت، اليوم السادس، اسكندرية كمان وكمان، المهاجر، المصير، الاخر وظروف انتاج كل فلم من هذه الافلام وارتباطه بقضية اجتماعية او سياسية.

الفصل الثاني يتناول مجموعة لقاءات مع شاهين يطرح من خلاله نظرته الى الكثير من قضايا الوطن والفن. كذلك يتحدث فيها عن تحولاته الفكرية التي ساهمت الى حد ما في اصراره على اخراج عدد من افلامه، ففي رد اجابته على سؤال " هل كنت تعتبر نفسك يساريا " يقول لم يكن هناك في تلك الفترة اي تطبيق يساري صحيح، كنت في صفوف اليسار، ولكن اي يسار؟ كلمة اليسار واسعة جدا، يجب ألا نقدس الكلمة، ولا حتى نقدس يساريتنا اليوم، علينا طرح الاسئلة باستمرار ، نبحث عن الخطأ وعن الصواب، هزيمة ١٩٦٧ فجر عندي اليسارية العلمية ، قيل لنا اننا اقوياء وجاهزون وعندنا ٨٠٠ الف رجل على الجبهة ماذا حصل سخروا منا وصفعونا.

يتحدث شاهين بعد ذلك عن الانتاج والتوزيع والانتاج المشترك وضرورة الجمع بين الفن والصناعة.

ليجيب بعد ذلك عن الاسئلة التي تدور حول افلام مثل عودة الابن الضال يقول: لن اكون غبيا كي يفهمني الاخرون " وعن حكاية الوعي في اسكندرية ليه، وعن " وداع بونابرت " لم آت فرنسا فاشلا في بلدي وانا لا ابيع نفسي الى احد.. ويتحدث عن التاريخ والديمقراطية والاصولية في اسكندريه كما وكمان والسياسات المغلوطة في اليوم السادس، وحول العلم والقدوة في المهاجر، والعودة الى زمن الاندلس في المصير.

وينتهي الكتاب ببيلوغرافيا عن حياة شاهين وافلامه.